

المخالفات للقياس اللغوي في القرآن الكريم

محمد شمس الدين نور^١

تلخيص

إن الشاذ في كلام العرب ثلاثة أقسام أحدها يشذ في القياس دون الاستعمال فهذا قوي في نفسه يصح الاستدلال به الثاني عكسه ولا يحتج به في تمهيد الأصول لأنه كالمرفوض ويجوز للشاعر الرجوع إليه الثالث ما يشذ فيهما فهذا لا يعول عليه لفقد أصله ويقولون شذ من القاعدة كذا أو من الضابط ويريدون خروجه مما يعطيه لفظ التحديد من عمومته مع صحته قياساً واستعمالاً. وُجد الشاذُّ في القرآن من القسم الأول وهو الشاذ في القياس دون الاستعمال. ولم يوجد فيه الشاذُّ من القسم الثاني أي الشاذ في الاستعمال دون القياس فضلاً من الشاذ من القسم الثالث أي الشاذ في القياس والاستعمال معاً.

الكلمات الرئيسية : مخالف للقياس، القياس.

^١محاضر اللغة العربية وطرق تعليمها بكلية التربية والتعليم جامعة أنتساري الإسلامية الحكومية بنجرماسين.

أ. تمهيد وخلفية البحث

إن لكل لغة قواعد يُفهم بها التعبير. لولا القواعد لما اتضح كثير من كلام الناس. وكذلك اللغة العربية. لها قواعد مهمة لم يستطع كل من تكلم بالعربية أن يفهم مخاطبيه إذا لم يبال بصحيح العبارة بالنسبة إلى تلك القواعد. وأهم قواعد اللغة العربية هي قواعد الصرف والنحو. فالصرف كما قال مصطفى الغلاييني هو علمٌ بأصول تُعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء. فهو علمٌ يبحث عن الكلم من حيث ما يعرض له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال وبجن عرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة.^٢ والنحو (وسمي قديماً بالإعراب) كما قال مصطفى الغلاييني هو علمٌ بأصول تُعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء. أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها. فهن عرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع، أو نصب، أو جرّ أو جزم، أو لزوم حالة واحدة، بعد انتظامها في الجملة.

ومعرفته ضرورية لكل من يُزاول الكتابة والمخاطبة ومدارسة الآداب العربية.^٣

وقال الأصفهاني الكلمات العربية إما فصيحة وإما غريبة وإما مخالفة للقياس أو شاذة. قال الراغب الأصفهاني، الفصح هو خلوص الشيء مما يشوبه وأصله في اللبّ يقال: فصّح اللبّ وأفصّح فهو فصيح ومُفصّح إذا تعرّى من الرّغوّة قال الشاعر: وتحت الرّغوّة اللبّ الفصيح ومنه استعير فصّح الرجل: جادت لفته وأفصّح تكلم بالعربية وقيل بالعكس والأول أصح.^٤

فالمراد بالفصح كما قال السيوطي هو ما كثر استعماله في ألسنة العرب.^٥ وقال الجاربردي في شرح الشافية كما نقله السيوطي: فإن قلت: ما يُفصّد بالفصح وبأي شيء يُعلم أنه غير فصيح وغيره فصيح قلت أن يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم لها أكثر.^٦

والغرابية أن تكون الكلمة وحشيّة لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى أن يُنقّر

^٣ نفس المرجع، ص. ٩٠.

^٤ الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (بلا

مدينة ولا ناشر ولا سنة)، ص. ٦٣٧.

^٥ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها،

(بيروت: المكتبة العصرية، بلا سنة)، ص. ١٨٧.

^٦ المرجع نفسه. ١٨٧.

^٢ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج. ١، (بيروت: المكتبة

العصرية، ١٩٩٣)، ص. ٨.

عنها في كتب اللغة المبسطة كما رُوي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال: ما لكم تَكَاكُؤُكُمْ عَلَيَّ تَكَاكُؤُكُمْ عَلَيَّ ذِي جَنَّةٍ إِفْرَنْقِعُوا عَنِّي أَي اجْتَمَعْتُمْ تَنَحَّوْا. أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج: وَقَاحِمًا وَمَرْسِنًا مُسْرَجًا فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: مَسْرَجًا حَتَّى ائْتَمَرَ فِي تَخْرِجِهِ فَقِيلَ: هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلسُّيُوفِ سُرَيْجِيَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ سُرَيْجٌ يَرِيدُ أَنَّهُ فِي الِاسْتِئْثَاءِ وَالذِّقَّةِ كَالسُّيُوفِ السُّرَيْجِيَّةِ وَقِيلَ مِنَ السُّرَاجِ يَرِيدُ أَنَّهُ فِي الْبَرِيقِ كَالسُّرَاجِ.^٧

والذي يقتضيه كلامُ المفتاح وغيره كما نقله السيوطي أن العَرَابَةَ قِلَّةُ الِاسْتِعْمَالِ وَالْمَرَادُ قِلَّةُ اسْتِعْمَالِهَا لِذَلِكَ الْمَعْنَى لَا لِغَيْرِهِ.^٨

والشاذ (المخالف للقياس) ما يكون مخالفا للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته ذكره ابن الكمال وفي المصباح، إن الشاذ في كلام العرب ثلاثة أقسام أحدها يشذ في القياس دون الاستعمال فهذا قوي في نفسه يصح الاستدلال به الثاني عكسه ولا يحتج به في تمهيد الأصول لأنه كالمرفوض ويجوز للشاعر الرجوع إليه الثالث ما يشذ فيهما فهذا لا يعول عليه

لفقد أصله ويقولون شد من القاعدة كذا أو من الضابط ويريدون خروجه مما يعطيه لفظ التحديد من عمومته مع صحته قياسا واستعمالا.^٩

ثم لما كان القرآن كتاب الله ونعتقد

اعتقادا جازما أنه أفصح الكتاب إذ قد تحدى

الله الإنس والجن أن يأتوا بمثل سورة مثله حيث

قال: □◆①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟

^٩ زين الدين محمد المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠)، ص. ١٤٠

^٧ المرجع نفسه، ص. ١٨٦

^٨ المرجع نفسه، ص. ١٨٨

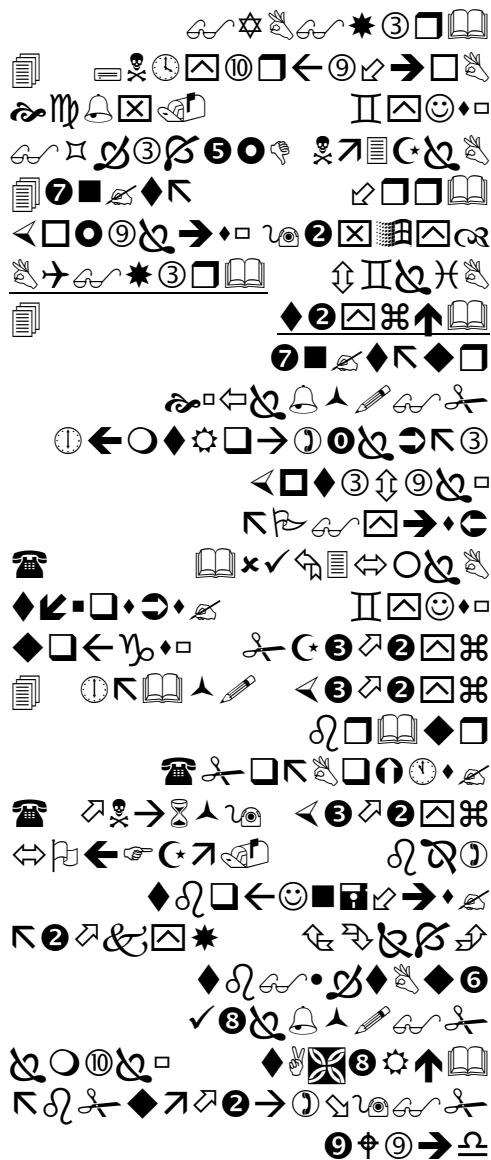
أجاب الباحث السؤالين أن نعم. ووجود ذلك فيه لا ينقص في حق القرآن بعليتين. أولاهما: أن المخالف للقياس اللغوي لا يلزم أنه غير فصيح كما سبق ذكره. إذ الفصيح هو ما أكثر استعماله بين فصحاء العرب من غير نظر إلى مخالفته أو موافقته للقياس. وثانيتها: فإذا سلمنا وجود المخالف للقياس اللغوي النادر استعماله في القرآن، قلنا إن القواعد اللغوية ظهرت متأخرة والقرآن أسبق منها. فلا يُحكّم القرآن بها. بل هي مُحكّمة بالقرآن. فلم يزل العلماء اللغويّون الفصحاء يختلفون في قواعد فصاحة اللغة فيثبتون القاعدة مما استعمله الأكثرون. فما يوافق ما اتفق عليه الأكثرون يقال إنه فصيح وإلا فشاذّ. فإذا جاءت عبارة القرآن بما يوافق ما استعمله الأقلون دون الأكثرين، فلا يقال إنه غير فصيح. وفحاصله أن نقول إن جميع ما أتى في القرآن فصيح مهما يخالف القياس اللغوي الحديث ومهما ينذر استعماله بين العرب.

في هذا البحث يسعى الباحث أن يذكر بعض ذلك في القرآن الكريم مع بيان وتحليل وجوه خلافه. ولذلك سمّاه بـ "المخالفات للقياس اللغوي في القرآن الكريم".

والذي أراد الباحث بالقياس اللغوي هو قواعد الصرف والنحو. فلا يركز الباحث ما يخالف ما عدهما من العلوم اللغوية العربية.

ب. الآيات القرآنية التي تتضمن المخالفات للقياس اللغوي

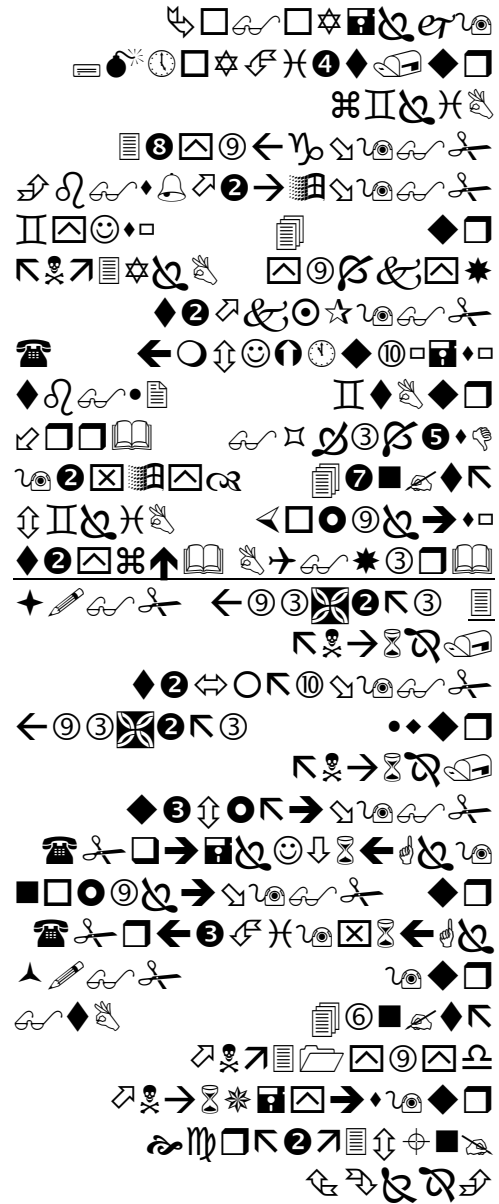
١. سورة البقرة ١٨٤-١٨٥



تفضيل. فالقياس أن نقول "من أيام آخر" بدل "أخرى".

وثانيتها من قواعد المنع من الصرف. فإن الصفة على وزن "فُعَلٍ" لا يُمنع من التصريف لسبب واحد. والممنوع من الصرف إما لسبب وإما لسببين فلما كان العرب لا يصرفون "أخر" وهي ليست ممنوعة من الصرف لسبب واحد، فيلزم أن ندخلها من الممنوع لسببين. فما السبب الآخر غير الوصفية؟

قال مصطفى غلايبي^{١١} تقول: أخلاقك أطيب، وآدابك أرفع، وشمائلك أحلى "أما آخر فعدلوا به عن هذا الاستعمال، فقد استعملوه موافقاً للموصوف. فقالوا: "آخر وأخران وآخرون، وأخرى وأخريان وأخر". على خلاف القياس، وكان القياس أن يقال آخر للجميع. فالعدل به عن القياس إحدى علتين في منعه من الصرف. وإنما اختصت "أخر" في جعل عدلها مانعاً من الصرف. لأن آخر ممنوع منه



في تركيب "أيام آخر" مخالفة للقياس اللغوي من قاعدتين. أولاهما من قواعد اسم التفضيل. فمن المعلوم أن اسم التفضيل إن كان مجرداً من "أل" والإضافة وجب استعماله مفرداً مذكراً، وإن كان موصوفه مثنى أو مجموعاً أو مؤنثاً، سواء أريد به معنى التفضيل أولاً. وكلمة "آخر" اسم

^{١١} مصطفى الغلايبي، المرجع نفسه، ج. ٢، ص. ٢٢١-٢٢٢

لوزن الفعل. وأخرى لألف التأنيث. وأخران وأخريان وآخرون معربة بالحرف. واعلم انه لم يسمع شيء من الصفات التي جاءت على وزن "فعل" ممنوعاً من الصرف إلا "أخر" فقدروا فيها العدل. ليكون على أخرى مع الوصفية.

٢. سورة البقرة ٢١٩

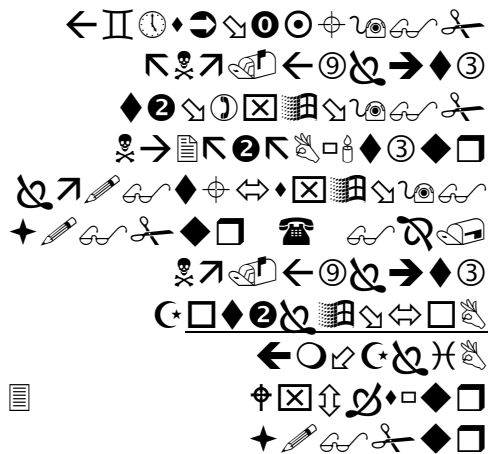


قال صاحب جامع الدروس، والمصدر الميمي من المصادر القياسية.

وزنه من الثلاثي المجرد "مفعل"، بفتح الميم والعين، مثل: "مقتل ومضرب ومعلم وموجل ومرقي". إلا إذا كان مثلاً واوياً محذوف الفاء، فوزنه: "مفعل" (بكسر العين)، مثل "مورد ومورث وموعد".^{١١}

فكلمة "الميسر" مشتقة من "يسر - يسر يسراً وميسراً" بمعنى قامر، وحقها أن تكون مصدراً ميميّاً. والقياس "ميسراً" بفتح السين. لعلّ العرب يكسرون السين في الميسر ليفرقوا بينها التي بمعنى القمار والتي بمعنى الميمنة. فكسروها إذا أرادوا معنى القمار وأجروها كالقياس إذا أرادوا معنى الميمنة.

٣. سورة البقرة ٢٦٨



^{١١} نفس المرجع، ج. ١، ص. ١٧٤

من المصادر الميمية التي شذ
 مجيئها في القرآن كلمة "مغفرة" هذه.

وهي على القياس يلزم أن تُبني على
 مفعلة بفتح الفاء. وقد أجمع العرب على
 "مغفرة" بدل "مُعْفرة"، فلم تُسمع منهم
 من قال "مغفرة" قطُّ فيما علم الباحث

٤ . سورة النساء ١٦٢

من المصادر الميمية التي شذ
 مجيئها في القرآن كلمة "مغفرة" هذه.
 وهي على القياس يلزم أن تُبني على
 مفعلة بفتح الفاء. وقد أجمع العرب على
 "مغفرة" بدل "مُعْفرة"، فلم تُسمع منهم
 من قال "مغفرة" قطُّ فيما علم الباحث

وتمَّ ادعاه المستشرقون خطأً

في القرآن نصبُ كلمة "المقيمين" في

هذه الآية، وكذا نصب كلمة "الصابرين"
 في الآية ١٧٧ من سورة البقرة، وقالوا
 إنه لا يوجد ما ينصب أن يجزُّ كلمة
 "المقيمين" هنا، جهلاً منهم ما قاله
 العرب في ذلك. ولو أنهم طالعوا مصادر
 العربية القديمة والحديثة لوجدوا بياناً
 وصحة ذلك.

ولماذا نُصِبَ "المقيمين"؟

أحيب، إنها نصبت على المدح بإضمار
 فعلٍ لبيان فضل الصلاة على ما قاله
 سيبويه وغيره والتقدير أعني أو أخصَّ
 المقيمين الصلاة الذين يؤدونها على وجه
 الكمال فانهم أجدر المؤمنين بالرسوخ
 في الإيمان، والنصب على المدح أو
 العناية لا يأتي في الكلام البليغ إلا
 لنكتة، والنكتة هنا هي ما ذكرنا آنفاً من
 مزية الصلاة، على أن تغيير الإعراب في
 كلمة بين أمثالها ينبّه الذهن الى وجوب
 التأمل فيها، ويهدي التفكير لاستخراج
 مزيتها وهو من أركان البلاغة.^{١٢}
 والعرب تنصب على المدح وعلى الذم
 كأنهم يريدون بذلك أفراد الممدوح

^{١٢} محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، م. ٢٠، ط. ٧٠
 (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩٩) ص. ١٥١.

والمذموم ولا يتبعونه أوّل الكلام،
وينصبونه. كما أنشد الكسائي:
وكلُّ قومٍ أطاعوا أمرَ مُرشدِهِم
إلا مُميراً أطاعت أمرَ غاويها

الظاعنين (الظاهر الظاعنون) ولما يُظعنوا

أحدا

والقائلون لِمَنْ دارٌ نُحليها

وأنشد أبو عبيدة:

لا يَبعدن قومي الذين هُم

سَمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزْرِ

النازلين (الظاهر النازلون) بكل مُعترِك

والطييون مَعاقِدَ الأَزْرِ

وقال آخر:

نحن بني (الظاهر :بنو) ضَبَّةَ أصحاب
الجَمَل. ^{١٣}

وذلك المنصوبُ على المدح. وأما

المنصوب على الذم، فكما قال الله

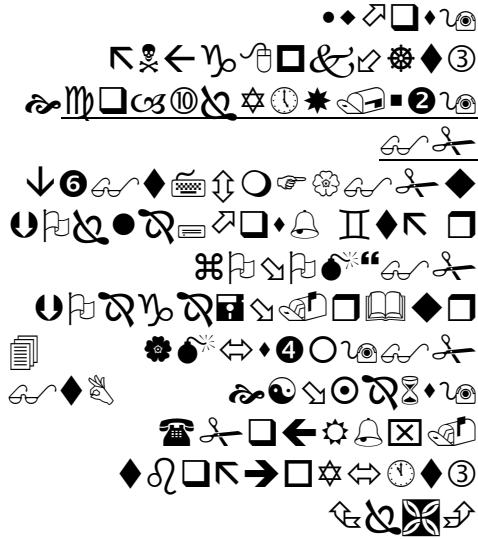
"مَلْعُونِينَ ۖ أَيَنَّمَا تُقْفُوا أَحِدُوا وَقُتِلُوا

تَقْتِيلًا" الآية. وقال عُرْوَةُ بن الوَرْد:

سَقَوْنِي الخمر ثم تَكَنَّفُونِي

عُدَاةَ اللَّهِ من كَذِبِ زور ^{١٤}

٥. سورة المائدة ٦٣



النسبةُ هي إلحاق آخر الاسم
ياءً مشدّدةً مكسوراً ما قبلها، للدلالة
على نسبة شيءٍ إلى آخر. والذي تلحقه
ياءُ النسبة يُسمّى منسوباً: كبيرونيّ
ودمشقيّ وهاشميّ. ^{١٥} فلا يتغير إذن
ترتيب أحرف المنسوبِ أي لا تزيد ولا
تنقص ولا تُبدل حركتها. فكلمة
"الرباني" لنسبة "الرب" مخالفة لهذا
القياس. لأن النسبة لها على القياس هي

^{١٣} محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن،

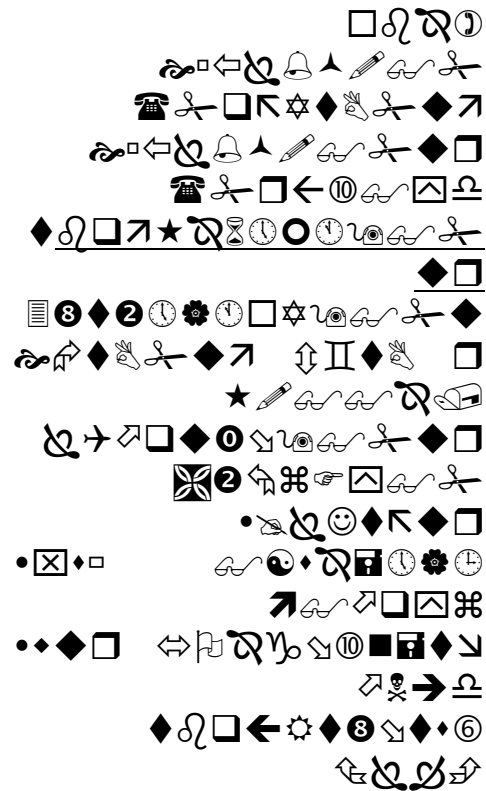
ج. ٢، ط. ١، (بيروت: دار الكتب العربي، ١٩٩٧) ص. ٢٣٤

^{١٤} نفس المرجع، ص. ٢٣٥.

^{١٥} مصطفى الغلاييني، نفس المرجع، ج. ٢، ص. ٧١.

"الرَّبِّيُّ". والعرب أجمعوا لنسبة "الرب" على "الرَّبَّائِي". وقد قالوا أيضا "رَبِّيُّ" بكسر الراء، وقد ورد في القرآن أيضا وهو كذلك خلاف القياس.

٦. سورة المائدة ٦٩



هذه الآية مما انتقدها المستشرقون وقالوا في هذه الآية خطأ من ناحية القواعد العربية، لم تكون كلمة "الصائبون" مرفوعة" مع أنها معطوفة إلى كلمة "الذين" التي حقها أن تكون منصوبة؟ ولكنهم جهلوا ما قاله اللغويون. فقد جاء فيه أقوال من

اللغويين وأرجحها ما قاله سيبويه ما يلي

إن الواو استئنافية، والصائبون زُفِعَ على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في «إِنَّ» من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصائبون كذلك. هذا ما رجّحه سيبويه في مخالفة الإعراب، وأنشد شاهدا له:

وإلا فاعلموا أنا وأنتم ... بغاة ما بقينا

على شقاق

أي: فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك. ويكون العطف من باب عطف الجمل، فالصائبون وخبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله: إن الذين آمنوا، ولا محل لها، كما لا محل للجملة التي عطفت عليها، وإنما قدّم «الصائبون» تنبيها على أن هؤلاء أشد إغالا في الضلالة واسترسالا في الغواية، لأنهم جردوا من كل عقيدة.^{١٦}

^{١٦} محيي الدين الدرويش، نفس المرجع، ج.٢، ص. ٢٦٨-

٧. سورة المائدة الآية ١٠١



أجمع العلماء أن كلمة "أشياء"
 جمع "شيء". وهي ليست على صورتها
 الأصلية، إذ لو كانت على وزن أفعال
 لكانت منصرفة. ولما كانت غير منصرفة
 كما هي قرئت في المصحف، علمنا أنها
 على خلاف القياس. فما علة منعها من
 الصرف؟ خلاصة جواب اللغويين على
 أقوال. منها قول الكسائي إنها أشبه
 آخرها آخر (كلمة) حمراء، فلا يُصرف.
 وقيل أن البصريين وأكثر الكوفيين أجمعوا
 على أن قوله هذا خطأ.

ومنها قول قول الفراء
 والأحفش، إن أصل أشياء أفعلاء كما
 يقول هينٌ وأهوناء، إلا أنه كان في
 الأصل أشيئاء، على وزن أشيعاع،
 فاجتمعت همزتان بينهما ألف فحذفت
 الهمزة الأولى. قال أبو إسحق: وهذا
 القول أيضاً غلط لأنَّ شَيْئاً فَعَلٌ، وَفَعْلٌ
 لا يجمع أفعلاءً، فأما هَيْنٌ فأصله هَيْنٌ،
 فجمع على أفعلاء كما يجمع فعيلٌ على
 أفعلاء، مثل نصيب وأنصباء.

ومنها قول الخليل وهو مذهب
 سيبويه والمازني وجميع البصريين إلا
 الزيادي وإليه مال الباحث، إن أشياء
 اسم للجمع كان أصله فعلاء شَيْئَاءَ،
 فاستثقل الهمزتان، فقلبا الهمزة الأولى
 إلى أول الكلمة، فجعلت لفعاء، كما
 قلَّبوا أنوَقاً فقالوا أَيْنُقاً، وكما قلَّبوا قُوساً
 قِسيّاً.^{١٧}

وعلى جميع الأقوال، أجمعوا أن
 جمع شيء على أشياء خلاف القياس
 ومع ذلك أجمعوا على فصاحته.

٨. سورة الأعراف ٥٦

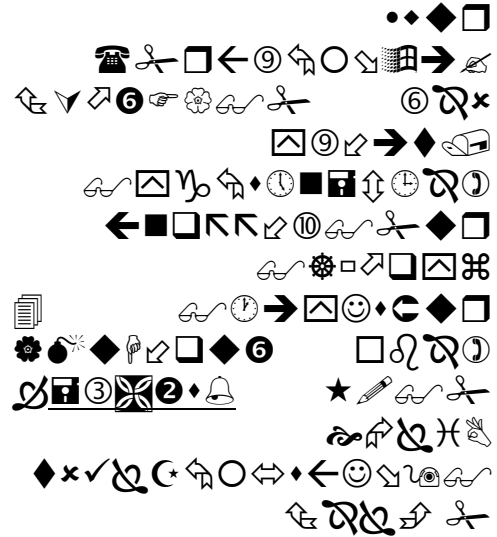
^{١٧} ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف، بلا سنة)،

وقال ابن عقيل إنه قد يكتسب
المضافُ المذكر من المؤنث المضاف إليه
التأنيث، بشرط أن يكون المضاف
صالحاً للحذف، وإقامة المضاف إليه
مقامه، ويفهم منه ذلك المعنى، نحو:
«قُطِعَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ فَصَحَّ تَأْنِيثُ
بعض لإضافته إلى أصابع وهو مؤنث،
لصحة الاستغناء بأصابع عنه، فتقول:
قطعت أصابعه ومنه قوله:

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَرَّتْ رِمَاحُ تَسْفَهَتْ

أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النِّوَاسِمِ

فَأَنْتَ الْمَرُّ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الرِّيحِ،
وجاز ذلك لصحة الاستغناء عن المر
بالرياح، نحو: تسفَهتِ الرِّيحُ. وربما كان
المضاف مؤنثاً فاكْتَسَبَ التذكير من
المذكر المضاف إليه، بالشرط الذي تقدّم
كقوله تعالى: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُحْسِنِينَ} (الاعراف: ٥٦) فرحمته:
مؤنث واكتسبت التذكير بإضافتها إلى
الله تعالى. فإن لم يصلح المضاف
للحذف والاستغناء بالمضاف إليه عنه
لم يَجْزِ التَأْنِيثُ، فلا تقول: خَرَجَتْ



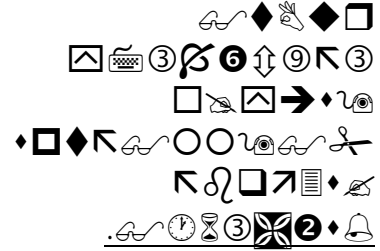
من أحكام خبر المبتدأ وجوب
مطابقتها للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً
وتذكيراً وتأنيثاً. ورأينا أن كلمة "رحمة"
مؤنث لفظي. فحقها أن يكون خبرها
مؤنثاً أيضاً. فلم يدكر "قريب" في هذه
الآية؟

قال صاحب مفتاح الإعراب إنه
قد يُدَكَّرُ المؤنث على تأويله بمذكر نحو:
{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}
أي إحسانه وكذلك يؤنث المذكر نحو:
{الَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْفَرْدُوسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ} ، فقد حمل الفردوس وهو
مذكر على معنى الجنة.^{١٨}

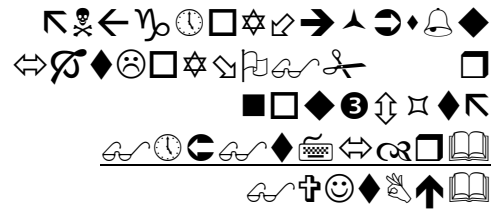
^{١٨} محمد أحمد مرجان، مفتاح الإعراب، ط. ١، (القاهرة: مكتبة

غُلامٌ هند، إذ لا يقال خرجت هند
ويفهم منه خروج الغلام.^{١٩}

وقال الزمخشري إنه يستوي
المذكر والمؤنث في فِعول ومفعال ومفعيل
وفعيل بمعنى مفعول ما جرى على
الاسم. تقول هذه المرأة قتيل بني فلان
ومررت بقتليهم. وقد يشبه به ما هو
بمعنى فاعل، قال الله تعالى: {إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} وقالوا:
ملحقة جديد^{٢٠}. فعلى هذا فمجيء
"قريب" مذكرا لخبر مبتدأ مذكر ليس
بشاذاً مطلقاً. ونحو ذلك قوله تعالى



٩. سورة الأعراف ١٦٠



من المعلوم أن حكم المعدود من
١١ إلى ٩٩ لا بد أن يكون مفردا
منصوبا. والعشرة إن كانت مُرَكَّبَةً فهي
على وفق المعدود. تُذكر مع المذكر،
وتؤنث مع المؤنث، فنقول: "ثلاثة عشر
رجلاً، وثلاث عشرة امرأة". والقياس
الأقرب يلزم أن يقال "وقطعناهم اثني
عشر سبطاً". فلما جُمعت كلمة "السبط"
فكانت مؤنثاً لفظياً كما هو معلوم أن
كل جمع مؤنث، أُنثَّ العدد. فلماذا
تأتي كلمة "أسباطا" في هذه الآية
مجموعة لا مفردة؟

قال النسفي إن الأسباط أولاد
الولد جمع سبط وكانوا اثني عشرة قبيلة
من اثني عشر ولداً من ولد يعقوب عليه
السلام. نعم ميمز ما عدا العشرة مفرد
فكان ينبغي أن يقال اثني عشر سبطاً،
لكن المراد وقطعناهم اثني عشرة قبيلة
وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع
«أسباط» موضع «قبيلة».^{٢١} وقال مثل
ذلك الشوكاني فقال والأسباط جمع
سبط: وهو ولد الولد، صاروا اثني عشرة

^{١٩} عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، ط. ٢٠، (القاهرة: دار

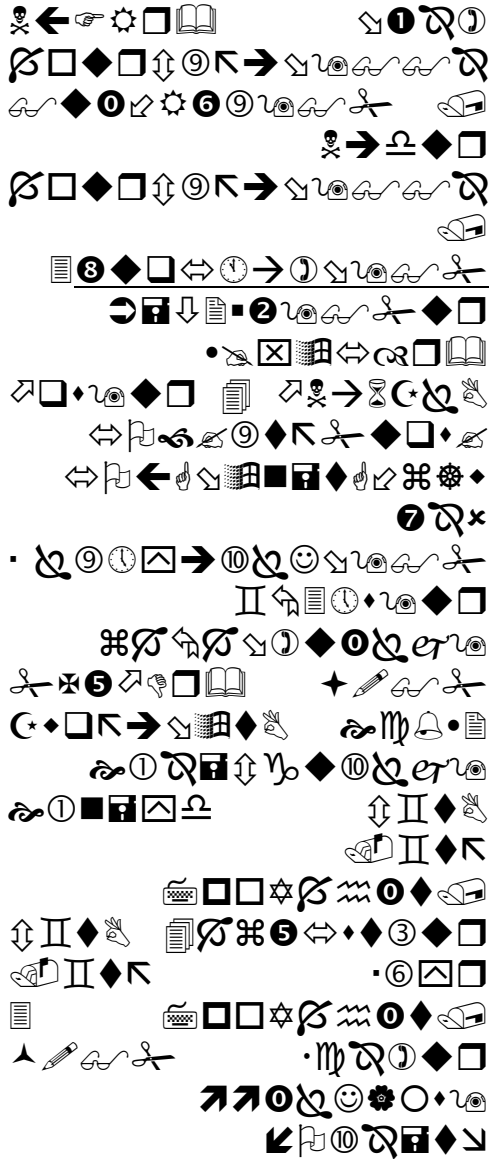
التراث، ج. ٣، ١٩٨٠) ص. ٥٠-٥١

^{٢٠} محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب،

(مكتبة شاملة)، ص. ٢٥٠

^{٢١} عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل،

ج. ٢ (بلا مدينة: نزار مصطفى الباز، بلا سنة)، ص. ٣٨٢



قال مصطفى الغلاييني، وإذا
اعتلّت لامٌ "فُعلى" بضم الفاء، فإن
كانت ياءً صحّت في الاسم: كالفتيا،
وفي الصفة كالؤلّيا، تأنيت "الأولى"،
بمعنى الأجدرِ والأحقّ. وإن كانت واواً
سَلِمَتْ في الاسم: كخزوى، (وهي اسم

أمة من اثني عشر ولداً، وأراد بالأسباط
القبائل، ولهذا أنت العدد.^{٢٢}

وقال في بحر المحيط، وتمييز اثني
عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثني
عشرة فرقة وأسباطاً بدل من اثني عشرة
وأماً. قال أبو البقاء نعت لأسباطاً أو
بدل بعد بدل ولا يجوز أن يكون أسباطاً
تمييزاً لأنه جمع وتمييز هذا النوع لا يكون
إلا مفرداً.^{٢٣}

وذهب الزمخشري إلى أن أسباطاً
تمييز قال: (فإن قلت): ميم ما بعد
العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعاً وهلا
قيل: اثني عشر سبطاً، (قلت): لو قيل
ذلك لم يكن تحقيقاً لأنّ المراد وقطعناهم
اثني عشرة قبيلة وكلّ قبيلة أسباط لا
سبط فوضع أسباطاً موضع قبيلة.^{٢٤}

^{٢٢} محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، (بلا مدينة: دار إحياء

التراث العربي، ١٩٩٧) ص. ٢٥٦

^{٢٣} محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط،

ج. ٤ ط. ١، (بيروت: دار الكتاب العلمية، بلا سنة) ص. ٤٠٥

^{٢٤} نفس المرجع، ص. ٤٠٥

موضع) وقُلبت ياءً في الصفة: كالدُّنيا والغُليا. (وهما من دَنَا يدنو وعلا يَعْلُو).^{٢٥} فكلمة "القصوى" اسم تفضيل مؤنث. ومذكره "أقصى" من قصا يقصو. وحقها أن تكون "قُصياً"، كأدنى ودنيا وأعلى وعليا. وتأنيث أقصى على قُصوى لغة أهل الحجاز. وغيرهم قالوا "قُصياً"، على القياس.

حقه أن يثبت على حاله أيا كان. ولكن ورد إبدال "يفتعل" إلى "يَفْعَل" في القرآن مراتٍ. إحداهن في هذه الآية وأخرى في سورة يس في كلمة يَخْصِمُونَ.

وأما بيان ذلك فإليك شرحه في تفسير القرطبي:

وفي «يَهْدِي» قراءات ست:

الأولى قرأ أهل المدينة إلا وَرَشَاءً «يَهْدِي» بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال؛ فجمعوا في قراءتهم بين ساكنين كما فعلوا في قوله: {وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ} وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا أَبْوََابَ سُجْدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} وفي قوله: «يَخْصِمُونَ» قال النحاس: والجمع بين الساكنين لا يقدر أحد أن ينطق به. قال محمد بن يزيد: لا بد لمن رام مثل هذا أن يحرك حركة خفيفة إلى الكسر، وسيبويه يسمي هذا اختلاس الحركة.

الثانية قرأ أبو عمرو وقالون في روايةٍ بين الفتح والإسكان، على مذهبه في الإخفاء والاختلاس.

١١. يونس ٣٥



لا يُعرف الإبدال إلى "يَفْعَل" في قواعد التصريف الحديث. ووزن "يفتعل"

^{٢٥}. مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ج. ٢. ص. ١١٢

الثالثة قرأ ابن عامر وابن كثير وورش وابن مُحَيِّصن «يَهْدِي» بفتح الياء والهاء وتشديد الدال. قال النحاس: هذه القراءة بيّنة في العربية، والأصل فيها يهتدي أدغمت التاء في الدال وقلبت حركتها على الهاء.

الرابعة قرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر مثل قراءة ابن كثير، إلا أنهم كسروا الهاء، قالوا: لأن الجزم إذا اضْطُرَّ إلى حركته حُرِّك إلى الكسر. قال أبو حاتم: هي لغة سُفلى مضر.

الخامسة قرأ أبو بكر عن عاصم «يَهْدِي» بكسر الياء والهاء وتشديد الدال، كل ذلك لإتباع الكسر الكسر كما تقدم في البقرة في {يَكَادُ الْبَرِّقُ يَخْطَفُ أَبْصَرُهُمْ^ط كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا^ج وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ^ج إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: ٢٠). وقيل: هي لغة من قرأ «نِسْتَعِينُ» و {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ^ط وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (آل عمران: ٢٤)

ونحوه. وسيبويه لا يجيز «يَهْدِي» ويجيز «تَهْدِي» و «نَهْدِي» و «إِهْدِي» قال: لأن الكسرة في الياء تثقل.

السادسة قرأ حمزة والكسائي وخلف ويحيى بن وثَّاب والأعمش «يَهْدِي» بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال؛ من هَدَى يهدي. قال النحاس: وهذه القراءة لها وجهان في العربية وإن كانت بعيدة، وأحد الوجهين أن الكسائي والفرء قالا: «يهدى» بمعنى يهتدي. قال أبو العباس: لا يعرف هذا، ولكن التقدير أمن لا يهدي غيره، تم الكلام، ثم قال: «إِلَّا أَنْ يُهْدَى» استأنف من الأول، أي لكنه يحتاج أن يهدى؛ فهو استثناء منقطع، كما تقول؛ فلان لا يُسَمِعُ غيره إلا أن يُسَمِعَ، أي لكنه يحتاج أن يُسَمِعَ.^{٢٦}

١٢. سورة يوسف ٣١



^{٢٦} محمد بن أحمد الأنصاري، نفس المرجع، ج. ٨، ص. ٣٠٧-

٦٤ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠

"ما" ليست من أخوات كان
 فيرفع اسمها وينصب خبرها على ما أجمع
 عليه اللغويون المعاصرون، فحقها إذن
 أن تكون كلمة "بشرًا" هنا مرفوعةً على
 خبرية. ولكنَّ "ما" من أخوات كان على
 لغة الحجاز القديمة، فلذلك تسمى هذه
 ما "ما الحجازية". وقد وردت مرتين في
 القرآن، أولاهما في هذه الآية، وأخرهما
 في سورة المجادلة في قوله "ما هُنَّ
 أُمَّهَاتُهُمْ".

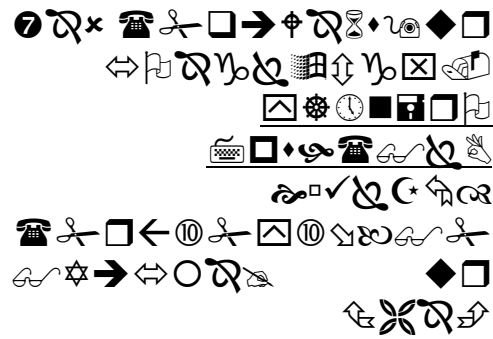
١٣. سورة الرعد ٤

قال محيي الدين الدرويش، كلمة
 صنوان : الصنو - بكسر الصاد وفتحها
 وضمها - نخلة لها رأسان وأصلها
 واحد، والاثنان صنوان، والجمع
 صنوان.^{٢٧} فهي على وزن جمع التكسير
 فِعْلَان. وفي القياس الصرني لا يجمع هذا
 الجمع إلا أربعة أوزان. أولها اسم على
 وزن فُعَال كغلام وغلمان، وغراب
 وغربان. وثانيها اسمٌ على وزن "فُعَل":
 كجُرْد وجردان، صُرْد وصِرْدان. وثالثها

^{٢٧}. محيي الدين الدرويش، المرجع السابق، م. ٤، ص. ٦٣.

اسمٌ على وزن "فَعْلٍ"، ثانيه الفُ أصلها الواو. كتاجٍ وتيجان، وجارٍ وجيران، ورابعها اسمٌ عينه واو، على وزن فُعْلٍ: كحوتٍ وحيثانٍ، ونُورٍ ونيران.^{٢٨} فجمع صنو على صنوانٍ مخالف للقياس. وله جمع آخر على "أصناء" وهو على القياس كعضو وأعضاء.

١٤. سورة الكهف ٢٥



في هذه الآية كلام بين اللغويين. لأنهم وجدوا شاذين فيها. أولاً، في أفراد كلمة مائة التي حقها أن تجمع، فتكون ثلاث مئآتٍ، كما نقول "ثلاث بناتٍ" وفي جمع تمييز المعدود (سنين) التي حقها أن تكون "سنة" بالإفراد، كما نقول مائة رجلٍ، ومئتا رجلٍ، ومائة بنتٍ ومائتا بنتٍ.

أما في إفراد كلمة "مائة" إذا كانت معدودةً، التي حقها قياساً أن تجمع على مئآت، فقد قال فيه اللغويون، منهم صاحب شرح شذور الذهب^{٢٩} وقال، "والثاني: ما يحتاج إلى تمييز مجموع مخفوض، وهو الثلاثة والعشرة وما بينهما تقول: «عِنْدِي ثَلَاثَةٌ رِجَالٍ» و«عَشْرُ نِسْوَةٍ» وكذا ما بينهما، ويستثنى من ذلك أن يكون التمييز كلمة «المائة» فإنها يجب إفرادها، تقول: «عِنْدِي ثَلَاثُمِائَةٍ» ولا يجوز «ثَلَاثُ مِئَاتٍ» ولا «ثَلَاثُ مِئِينَ» إلا في ضرورة.

وقال محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي في قاموس المحيط، "وثلاث مِئَةٍ: أضافوا أدنى العدد إلى الواحدٍ لِدَلَالَتِهِ على الجمعِ شاذٌّ، ويقال: ثلاثُ مِئَاتٍ ومِئِينَ، والأوَّلُ أَكْثَرُ."^{٣٠} فإن قيل، لماذا يكاد العرب يجمعون على استثناء كلمة "مائة" هذه؟، أجيب بما

^{٢٩} عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري، شرح شذور الذهب،

(القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٤) ص. ٤٦٢

^{٣٠} محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي، القاموس المحيط،

ط. ٨٠، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥) ص. ١٣٣٣

^{٢٨} مصطفى غلاييني، المرجع نفسه، ج. ٢٠ ص. ٤٢-٤٣

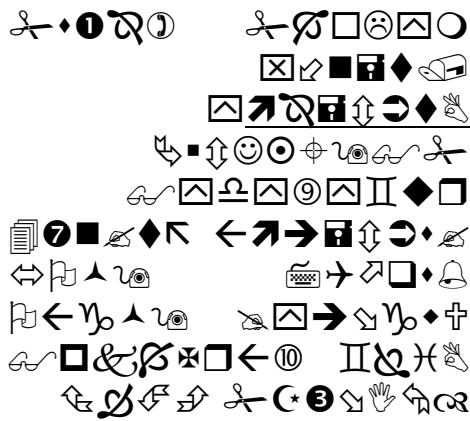
قاله علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده مَقْصَلًا في كتابه المخصص في اللغة ما نصه "فإن قال قائل هَلَا قَلْتُمْ ثَلَاثُ مِئَتَيْنِ أَوْ مِئَاتٍ كَمَا قَلْتُمْ ثَلَاثُ مُسَلِمَاتٍ وَتَسَعُ تَمَرَاتٍ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَا رَأَيْنَا الثَّلَاثَ الْمُضَافَةَ إِلَى الْمِائَةِ قَدْ أَشْبَهتِ الْعِشْرِينَ مِنْ وَجْهِ وَأَشْبَهتِ الثَّلَاثَ الَّتِي فِي الْآحَادِ مِنْ وَجْهِ فَأَمَّا شَبْهَهَا بِالْعِشْرِينَ فَلِأَنَّ عَقْدَهَا عَلَى قِيَاسِ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسَعِ لِأَنَّكَ تَقُولُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتَسَعْمِائَةٍ ثُمَّ تَقُولُ أَلْفٌ وَلَا تَقُولُ عَشْرُ مِائَةٍ فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ عَشْرُونَ وَتَسَعُونَ ثُمَّ تَقُولُ مِائَةٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسِ التَّسَعِينَ وَتَقُولُ فِي الْآحَادِ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ وَعَشْرُ نِسْوَةٍ فَتَكُونُ الْعَشْرُ بِمَنْزِلَةِ التَّأْنِيثِ فَاشْبَهتِ ثَلَاثُمِائَةَ الْعِشْرِينَ فُبَيِّنَتْ بِوَاحِدٍ وَأَشْبَهتِ الثَّلَاثَ فِي الْآحَادِ فَجَعَلَ بَيَانًا بِالْإِضَافَةِ...^{٣١}"

وأما في جمع كلمة "سنين" التي حقها أن تكون مفردة فقد شرحه بعض المفسرين واللغويين، منهم أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، حيث قال،

^{٣١} علي بن إسماعيل الأندلسي، المخصص في اللغة، م. ١٧، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨) ص. ١٠٦

"وقرأ الجمهور " ثلاثمائة سنين " بتنوين مائة ونصب سنين على البدل من " ثلاثمائة "، وعطف البيان، وقيل على التفسير والتمييز وقرأ حمزة والكسائي ويجي وطلحة والأعمش بإضافة " مائة " إلى " سنين "، وترك التنوين، وكأنهم جعلوا " سنين " بمنزلة سنة، إذ المعنى بهما واحد.^{٣٢} وقال محمد بن علي الصبان، ووجه ذلك تشبيه المائة بالعشرة إذ هي تعشير للعشرات كما أن العشرة تعشير للآحاد...^{٣٣}"

١٥. سورة الكهف ٩٠

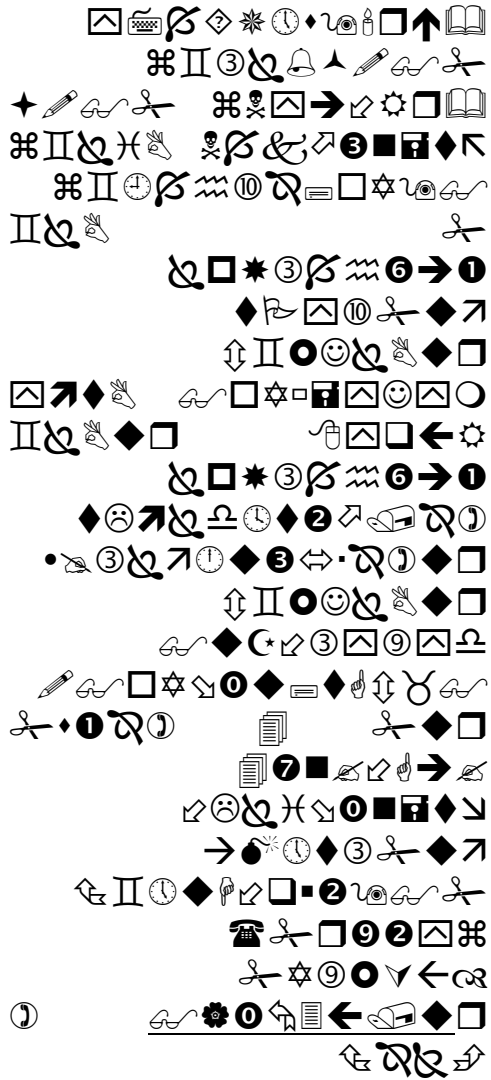


قال مصطفى الغلاييني، لاسمي الزمان والمكان، من الثلاثي المجرد،

^{٣٢} أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تفسير المحرر الوجيز، ج. ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١) ص. ٥١٠
^{٣٣} محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان، م. ٤، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣) ص. ٩٤.

تكون "مغرب" ومنها "مشرق"، من
 "يَشْرِقُ" وحقها أن تكون "مَشْرِق".

سورة مريم ٥٨ . ١٦



قال في إعراب القرآن^{٣٥} جمع
 باك على بُكِّي شاذ لأن قياس فاعل من

وزنان: "مَفْعَلٌ" - بفتح العين، و"مَفْعِلٌ"
 بكسرهما. فوزنُ "مَفْعَلٌ" بفتح العين -
 للثلاثيِّ المجرِّد المأخوذ من "يَفْعُلُ" -
 المضموم العين - أو "يَفْعَلُ" المفتوحها
 - أو من الفعل المعتلِّ الآخر وإن كان
 من "يَفْعِلُ"، المكسور العين، فالأولُ
 مثل: "مَكْتَبٌ ومَحْضَرٌ ومَحَلٌّ". والثاني
 مثل: "مَلْعَبٌ": والثالثُ مثل: "مَلْهَى
 ومَثْوَى ومَوْقَى"^{٣٤}.

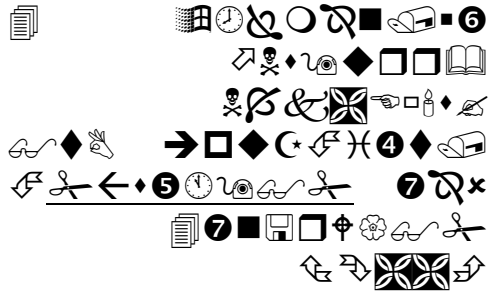
فعلى ذلك، فكلمة "مَطَّلَع"
 التي هي اسم المكان قياسا، تخالف
 القياس. لأن اسم المكان من فعل
 مضارع ثلاثي مجرد على وزن يَفْعُلُ
 ويفعل لا بدُّ أن يكون على مَفْعَل. وقد
 سمع أيضا من كلام العرب "مَطَّلَع"،
 وهي تناسب القياس.

ومن أسماء المكان التي حقها
 على وزن "مَفْعَلٌ"، ولكن جاءت على
 وزن "مَفْعِلٌ" في القرآن هي، مَسْجِدٌ مِنْ
 "يَسْجُدُ" وحقها أن تكون مَسْجَد.
 ومنها "مَغْرِبٌ" من "يَغْرِبُ" وحقها أن

^{٣٥}، محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المرجع

السابق، ص. ٦٢١

^{٣٤} مصطفى غلاييني، المرجع نفسه، ج. ١، ص. ٢٠١-٢٠٢



القياس لجمع كلمة "صحيفة"
هو صَحَائِفَ على صيغة منتهى
الجموع. وقد جاءت "الصحف" لجمع
"الصحيفة" في القرآن ست مرات. ولم
يذكر "صحائف" قط.

ونحو ذلك من الجموع على غير
القياس في القرآن قد أتت مرات.
وإليكم ذكر ذلك مما استحضره
الباحث. منها كلمة "أشهاد" و
"شهود" لجمع "شهود". والصفة على
وزن فعيل بمعنى فاعل لمذكر عاقل الدالة
على سجية مدح وذم تُجمع قياسا على
فعلاء. فالجمع على القياس هو شهداء
وقد جاء بها القرآن مرات.

ومنها كلمة " أعداء " لجمع
"عَدُوٌّ"، والقياس "عُدُوٌّ". قال صاحب
لسان العرب "وقد كان يجب أن يكسّر
عَدُوٌّ على ما كُسّر عليه صَبُورٌ. لكنهم
لو فعلوا ذلك لأَجْحَفُوا، إذ لو كَسَّرُوهُ
على فُعَلٍ للزم عُدُوٌّ ، ثم لزم إسكان

المنقوص أن يجمع على فعله كقاض
وجمعه قضاة وباك وجمعه بكاة.

وقال في الصحاح الجوهري^{٣٦}

والبُكَيِّ، على فُعُولٍ: جمع باكٍ، مثل
جالسٍ وجُلُوسٍ، إلاّ أنّهم قلبوا الواو ياءً.
وقال عنه أيضا صاحب تاج العروس^{٣٧}
(وبُكَيِّ)، بالضّمّ وكسّر الكافِ وتشدّيدِ
الياءِ، وأصله بُكُوِّيٌّ على فُعُولٍ كساجِدٍ
وسُجُودٍ قُلِبَ الواوُ ياءً فأدغم؛ قاله
الرّاعِبُ. قال شَيْخُنَا: وهو مَسْمُوعٌ في
الصّحِيحِ ولا يُعْرَفُ في المُعْتَلِّ وقد
خَرَجُوا عليه قَوْلُهُ تعالى {خروا سجداً
وبكياً}.

فجمع باكٍ على بُكَيِّ خلاف
بين اللغويين. منهم من قال إنه شاذ،
ومنهم من قال إنه لا يخالف القياس.

١٧. سورة طه ١٣٣



^{٣٦} أبو العباس الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، (بلا مدينة:

دار العلم للملايين، ١٩٩٠) ص. ٢٢٨٤

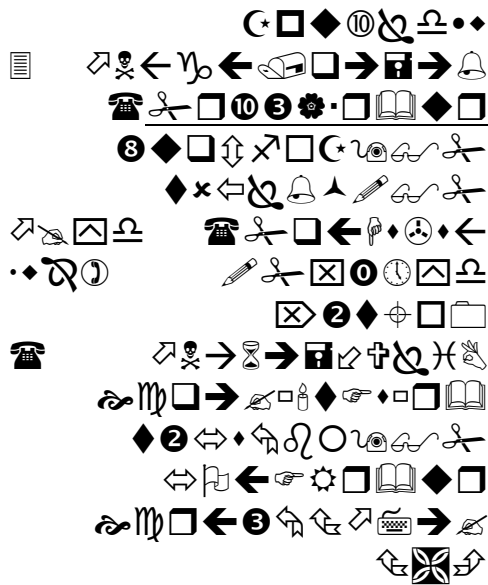
^{٣٧} أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي، تاج العروس من

جواهر القاموس، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت،

١٩٦٥) ص. ١٩٨

كلمة "إناث" لجمع "أنثى" والقياس
 "أَنَاتِي" أو "أَنَاتِ، الأَنَاتِي". ومنها
 كلمة "جِياد" لجمع "جَوَاد"، والقياس
 "جواد"، ولم يُسمع. ومنها كلمة "أعين"
 لجمع "عين". لأن صيغة أَفْعُل لا يعمل
 بها في معتلّ الفاء والعين. والقياس
 "عيون". ومنها كلمة "نُذِر" لجمع
 "نذير"، والقياس "نُذْرَاءُ" ولم يُسمع قَطُّ.
 ومنها كلمة "خيار" لجمع "خير"،
 والقياس "أَخْيَارٌ وَخَيْوَرٌ". ومنها كلمة
 "قنوان" لجمع "قِنُو"، والقياس "أقناء".

١٨. سورة الأنبياء ٣



قال صاحب جامع الدروس، أنّ
 الفعلَ يجبُ أن يبقى معه بصيغة الواحد،
 وإن كان مثني أو مجموعاً، فكما تقول:

الواو كراهية الحركة عليها، فإذا سَكَنَتْ
 وبعدها التنوين التقى ساكنان فحذفت
 الواو ففيل عُذٌّ، وليس في الكلام اسم
 آخره واوٌ قبلها ضُمَّة، فإن أَدَّى إلى
 ذلك قياس رُفُضَ، فقلبت الضمة كسرة
 ولزم لذلك انقلاب الواو ياء ففيل عُذِّدٌ،
 فتنكبت العرب ذلك في كل معتلّ اللام
 على فعول أو فعيل أو فعال أو فعّال أو
 فعّال على ما قد أحكمته صناعة
 الإعراب^{٣٨}. علمنا من ذلك أن جميع
 جمع "عدو" في الكلام العربي الشائع من
 "أعداء"، و"أعادي"، و"عُدَاة"
 و"عُدَى" و"عِدَى"، كل أولئك ليست
 على أصل القياس.

ومنها كلمة "أنصار" لجمع
 "نصير" والقياس نُصْرَاءُ. ومنها كلمة
 "قُرَى" لجمع "قرية"، والقياس قِرَاءُ.
 ومنها كلمة "أَشْحَة" و"أعزة" و"أذلة"،
 والقياس أَشْحَاءٌ وَأَعْرَاءٌ وَأَذِلَاءٌ. ومنها
 كلمة "قِرْدَة" لجمع "القرد"، والقياس
 "أَقْرَادٌ" و"قروود". ومنها كلمة "دُكُور"
 لجمع "دُكْر" والقياس "دُكْرَانٌ". ومنها

^{٣٨} ابن منظور، المرجع نفسه، ص. ٢٨٤٨.

وقال الفخر الرازي " لم قال:
 {وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} .
 الجواب: أبدل الذين ظلموا من أسروا
 إشعاراً بأنهم هم الموسومون بالظلم
 الفاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة
 من قال: أكلوني البراغيثُ أو هو
 منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ
 خبره: {وَأَسْرُوا النَّجْوَى} قدم عليه
 والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى فوضع
 المظهر موضع المضمرة تسجيلاً على
 فعلهم بأنه ظلم.^{٤١}

١٩ . سورة المجادلة ١٩

"اجتهد التلميذ" ، فكذلك تقول:
 "اجتهد التلميذان، واجتهد التلاميذ" إلا
 على لغةٍ ضعيفة لبعض العرب، فيطابق
 فيها الفعل الفاعل. فيقال على هذه
 اللغة: أكرماني صاحبك، وأكرموني
 أصحابك.^{٣٩} . وإذا تأملنا الآية، وجدنا
 كأنها في هذا الباب. وقضية القاعدة لا
 بد أن يقال "وَأَسْرَ النَّجْوَى الَّذِينَ
 ظَلَمُوا" وآية أخرى، "فعموا وصموا كثير
 منهم"، في قضية القاعدة أن يقال فعموا
 وصمّ كثير منهم.

قال في تفسير البحر المحيط،
 والواو في {أَسْرُوا} علامة للجمع على
 لغة أكلوني البراغيثُ قاله أبو عبيدة
 والأخفش وغيرهما. قيل: وهي لغة
 شاذة. قيل: والصحيح أنها لغة حسنة،
 وهي من لغة أزدشنوءة وخرج عليه قوله
 {ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ} وقال
 شاعرهم:

يلوموني في اشتراء النخيل أهلي
 وكلهم ألوم^{٤٠}

^{٣٩} . مصطفى غلابيني، المرجع نفسه، ج.٢، ص. ٢٣٩

^{٤٠} . محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، المرجع السابق،

^{٤١} . محمد بن عمر الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج. ٢٢ (بيروت:

لَا دُونَكَ وَإِنَّكَ لَكَلِيمٌ عَلِيمٌ. وحققها أن تكون "ألم نستحذ"، ولم تُسَمَّع.

٢٠. سورة الصف ٨

(قال الفراء: «لم يجيء عن العرب حرف على فَعَلْ يَفْعَلْ، مفتوح العين في الماضي والغابر إلا وثانيه أو ثالته أحد حروف الحلق، غير أبي يَأْبَى فإنه جاء نادراً»).^{٤٤} وشذ الفتح في أبي يَأْبَى وسلى يسلي إلا إذا كان حلقِيَّ العين، أو اللام فقياسه الفتح كسأل يسأل، ومنع يمنع...^{٤٥}

اتضح مما نقله الباحث أن أبي يَأْبَى خلاف القياس. وهي مشهورة.

من قواعد الإعلال بالنقل هي إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياءً متحركتين، وكان ما قبلهما ساكناً صحيحاً وجب نقل حركة العين إلى الساكن قبلهما، لأن الحرف الصحيح، أولى بتحمُّل الحركة من حرف العِلَّة لقوَّته وضعف حرف العِلَّة.^{٤٢} ثم إنه إن كانت الحركة المنقولة عن حرف العِلَّة مُجانسةً له، اكتنفي بالنقل: كيقومُ ويبيئُ، والأصل: "يَقُومُ وَيَبِيئُ". وإن كانت غير مُجانسةً له، قُلب حرفاً يُجانسها: كأقامَ وأبانَ ويُقيمُ ومقام. والأصل: "أَقومُ وأَبينَ وَيقومُ ومَقوم".^{٤٣}

فعلى ذلك، القياس لكلمة "استحوذ" أن يعمل بها على هذا، فيكون استحاذ ويستحيد. ولكن العرب أجمعوا على ترك الإعلال فيها مخالفاً للقياس. وقد جاء مضارعها أيضاً في سورة النساء وهي قوله تعالى

"﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنَ اللَّهِ رَبِّهِمْ﴾"

﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنَ اللَّهِ رَبِّهِمْ﴾

^{٤٤} أحمد بن فارس أبي الحسين، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١) ص. ٣٩.

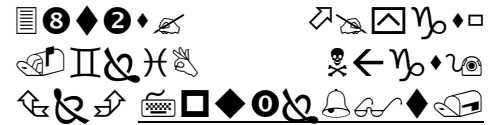
^{٤٥} محمد بن مصطفى الخضري، حاشية الخضري على ابن عقيل، (بلا مدينة، دار الفكر، بلا سنة) ص. ١٨٤.

^{٤٢} مصطفى غلايبي، المرجع نفسه، ج. ٢، ص. ١١٤.

^{٤٣} نفس المرجع، ص. ١١٥.

ولكن قد سُمع من العرب من قال أباي
يأبي وفاقا للقياس كما قاله أبو حيان^{٤٦}

٢١. سورة الحاقة ٨



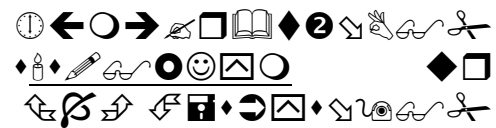
كلمة "باقية" اسم فاعل مؤنث
من بَقِيَ يَبْقَى بَقَاءً، أو بَقِيَ يَبْقَى بَقِيًّا
على لغة بلحريث بن كعب.^{٤٧} ومقتضى
سياق الكلام يلزم أن يستخدم المصدر
هنا، أي بقاء. فيكون "فهل ترى لهم
من بقاء". ومنهم من قدر حذف
منعوت هناك. فالتقدير عندهم، "فهل
ترى لهم من نَفْسٍ بَاقِيَةٍ".^{٤٨} وما قولهم
هذا ببعيد.

٢٢. سورة القلم ٦



كلمة "المفتون" اسم مفعول من
"فَتَنَ-يَفْتِنُ فِتْنَةً". ومقتضى سياق
الكلام هنا أيضا يطلب صيغة المصدر.
فيكون "بَأْيِكُمْ الْفِتْنَةُ". وكلام العلماء
حول حرف الباء في هذه الآية، هل هي
زائدة أم غير زائدة. فإن كانت زائدة،
فالتقدير أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ، أي مَنْ منكم
المفتون؟ (مجنون)، فإن كانت غير زائدة،
فالمفتون بمعنى الفتنة. أي بأيكم الفتنة
(الجنون).

٢٣. سورة المسد ٤



القريب من قواعد اللغة أن ترفع
"حمالة"، -- كما قرأها عامة القراء --
. على خبر المبتدأ (وامراته) أو نعت
مقطوع لـ وامراته" على تقدير الخبر لمبتدأ
محذوف (هي). ولكن في المصاحف
المتداولة الآن على قراءة عاصم تكون
"حمالة" منصوبة. فما نصبها إذن؟ فمن
قرأها بالنصب فقد نصبها على الذم
كقول تعالى "مَلْعُونِينَ ۗ أَيَنَّمَا تُقْفُوا
أُخِدُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا".

^{٤٦} محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، الإعراب المحيط من

تفسير البحر المحيط، ج. ١٠، (بيروت: دار إحياء التراث

العربي، ٢٠٠١) ص. ١٠٦-١٠٧.

^{٤٧} ابن منظور، المرجع السابق، ص. ٣٣٠.

^{٤٨} محيي الدين الدرويش، المرجع السابق، م. ٨، ص. ٤٧.

ج. الخلاصة والاختتام

يُستخلص مما سرده الباحث، أن مما يخالف القياس اللغوي في القرآن الكريم يذكره الباحث كما يلي:

١. قوله تعالى "من أيامٍ أُخَرَ" والقياس "من أيامٍ أُخَرَ".
٢. مَيْسِرٌ والقياس مَيْسِرٌ.
٣. مَغْفِرَةٌ والقياس مَعْفَرَةٌ.

٤. قوله تعالى "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ" والقياس "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ".

٥. قوله تعالى "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ" والقياس "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ".

٦. قوله تعالى "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ" والقياس "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ".

والقياس الأقرب والمقيمون الصلاة.

٥. كلمة رَبَّانِيُونَ وَرَبِّيُؤُونَ والقياس رَبِّيُؤُونَ.

٦. قوله تعالى "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ" والقياس "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ".

والقياس والصابئين.

٧. جمع شيء على أشياء والقياس شيئاً.

٨. قوله تعالى "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ" والقياس قَرِيبَةٌ.

٩. قوله تعالى "

والقياس سبباً.

١٠. الصفة والموصوف العدو القُصوى

والقياس العدو القُصياً.

١١. كلمة يَهْدِي وَيَخْصِمُونَ وَالْقِيَّاسُ الْأَقْرَبُ

يَهْدِي وَيَخْصِمُونَ.

١٢. قوله تعالى "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ"

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِمَا عَصَوْا رَبَّهُمْ حَرَجٌ مُّطَهَّرٌ"

أُمَّهَاتِهِمْ" والقياس "ما هذا بِيَشْرٍ وَمَا هُنَّ

بِأُمَّهَاتِهِمْ.

١٣. جمع كلمات صنو وصحيفة وشهيد

وعَدُوٌّ ونصير وقرية وشحيح وعزيز وذليل

وقرد وذكر وأثنى وجواد وعين ونذير

والقياس 
 فهل ترى لهم من بقاءٍ.

٢١. قوله تعالى


 والقياس "بأيكم الفتنة".

٢٢. قوله تعالى


 والقياس

الأقرب حمالة الحطب.

ومع ذلك يقول الباحث، إنه لا يوجد في القرآن الشاذ من قسم الشاذ في الاستعمال دون القياس فضلا من الشاذ في القياس والاستعمال معًا. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

المراجع




ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، بلا سنة.
 أبو العباس الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، بلا مدينة: دار العلم للملايين، ١٩٩٠.

وخير قنٍو - على صنوانٍ وصُحُفٍ
 وأشهادٍ وشهودٍ وأعداءٍ وأنصارٍ وقُرَى
 وأشحَّةٍ وأعزَّةٍ وأذلةٍ وقردةٍ وذكورٍ وإناثٍ
 وجيادٍ وأعينٍ ونذرٍ وخيارٍ وقنوانٍ.
 والقياس أصناءً وصحائفٍ وشهداءٍ وعُدُوٍّ
 ونُصْرَاءٍ وقِرَاءٍ وأشحاءٍ وأعزَّاءٍ وأذِلَّاءٍ
 وأقْرَادٍ وقرودٍ وذُكْرَانٍ وَأَنَآثِيٍّ وَجِوَادٍ وَعُيُونٍ
 ونذرَاءٍ وأخيارٍ وخُيُورٍ وَأَقْنَآءٍ.

١٤. كلمة ثلاث مائة سنين والقياس ثلاث مئآت سنَّة.

١٥. كلمة مَطْلِعٍ ومغْرِبٍ ومَشْرِقٍ ومسجِدٍ والقياس مَطْلَعٌ ومغْرَبٌ ومَشْرِقٌ ومسجِدٌ.
 ١٦. كلمة بُكِيًّا جمع بك. والقياس بُكَاةً.

١٧. قوله تعالى

والقياس


الأقرب وأسَرَ النجوى الذين ظلموا.

١٨. كلمة استحوذ وألم نَسْتَحُوذُ والقياس اسْتَحَادَ وألم نَسْتَحِدُّ.

١٩. فعلٌ "أبَى يَأْبَى" والقياسُ أْبَى يَأْبِي.

٢٠. قوله تعالى





عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بيروت: المكتبة العصرية، بلا سنة.

علي بن إسماعيل الأندلسي، المخصص في اللغة، المجلد السابع عشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨.

محمد أحمد مرجان، مفتاح الإعراب، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٠.

محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، بيروت: دار الكتب العربي، ١٩٩٧.

محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، بلا مدينة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧.

محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان، المجلد الرابع، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

محمد بن عمر الرازي، تفسير الفخر الرازي، المجلد الثاني والعشرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا سنة).

محمد بن مصطفى الخضري، حاشية الخضري، علي ابن عقيل، بلا مدينة، دار الفكر، بلا سنة.

أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تفسير المحرر الوجيز، المجلد الثالث، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥.

أحمد بن فارس أبي الحسين، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١.

الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، بلا سنة ولا مطبعة.

زين الدين محمد المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.

عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المجلد الأول، بلا مدينة: نزار مصطفى الباز، بلا سنة.

عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، الطبعة العشرون، المجلد الثالث، القاهرة: دار التراث، ١٩٨٠.

عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري، شرح شذور الذهب، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٤.

محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي،
القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، بيروت:
مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥.

محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، الإعراب
المحيط من تفسير البحر المحيط، المجلد
الأول، بيروت: دار إحياء التراث
العربي، ٢٠٠١.

محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير
البحر المحيط، الطبعة الأولى، المجلد
الرابع، بيروت: دار الكتاب العلمية، بلا
سنة.

محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صنعة
الإعراب، مكتبة شاملة، ص ٢٥٠.
محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم
وبيانه، المجلد الثاني، بيروت: دار ابن
كثير ط. ١٩٩٧.

مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المجلد
الأول، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٣.